المباح المحض فانه لا يكون طاعة فكيف في المكروه او المحرم وايضا فمن المعلوم ان المال نعمة والجمال نعمة والقوة نعمة فهل يسوغ لاحد ان يقول كون ذلك نعمة يقتضي جواز استعمالها فيما لم يأذن له فيه رب النعمة وهل الاستدلال بهذا الا بمنزلة الاستدلال بنعم اسه من السلطان والمال والقوة على ما تقتضاه الطباع من الظلم والفواحش ونحوها فاستعمال الصوت الحسن في الاغاني بمنزلة استعمال الصورة الحسنة في الفواحش واستعمال الجاه والمال في الظلم والعدوان وايضا فان هذه النعمة يستعملها الكفار والفساق بالاصوات المطربة اكثر من استمتاع المسلمين فان عند المسلمين من وازع الايمان والعوض بالقرآن ما ليس عندهم فاي حمد لهذه النعم بذلك ان لم تستعمل في طاعة الله وقولك ان الله ذم الصوت القطيع فغلط بين فان اسه سبحانه لا يذم العبد على ما ليس من كسبه وفعله كما لا يذمه على دمامته وقبح شكله وانما يذم العبد بافعاله الاختيارية دون ما لا اختيار له فيه وانما ذم سبحانه ما يكون باختيار العبد من رفع الصوت الرفيع المنكر كما يوجد ذلك في اهل العلط والجفا من الفدادين والصحابين بالاسواق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الجفا والغلظ وقسوة القلب في الفدادين من اهل الوبر وهم الصياحون صياحا منكرا وفي صفة النبي صلى اسه عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق وقال تعالى عن لقمان في وصيته لابنه واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير فامره ان يغض من صوته وان يقصد في مشيه كما امر المومنين ان يغضوا من ابصارهم واصحاب السماع لا هذا ولا هذا بل اطلاق البصر ورفع الاصوات والرقص فصل قال صاحب الغنا استلذاذ القلوب الاصوات الطيبة واستروائها اليها مما لا يمكن جحوده فان الطفل ليسكن الى الصوت الطيب والجمال تقاسي تعب السير ومشقة الحمولة فيرون عليها بالحداء قال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وحكى اسمعيل بن علية قال كنت امشي مع الشافعي وقت الهاجرة فجزنا بمزمر يقول فيه قوال شيا فقال مل بنا اليه ثم قال لي ايطربك هذا فقلت لا فقال مالك حس قال صاحب القرآن لقد كنت ايها السماعي غنيا ان تستشهد على هذه المسالة بحكاية مكذوبة مختلقة على الشافعي يعلم كذبها من له معرفة بالناس وطبقاتهم والشافعي اخذ عن اسمعيل بن علية وهو من اكبر شيوخه واما ابنه ابراهيم تلميذ عبد الرحمن بن كيسان الاصم فكان الشافعي يذمه ويقول انا مخالف لابن علية في كل شيء حتى في قولي لا آله الا الله فانا اقول لا آله الا الله الذي كلم موسى من وراء حجاب وهو يقول لا آله الا الله الذي خلق في الهواء كلاما

اسمعه

اسمعه موسى وهذا هو الذي يذكر له في اقوال شاذة في الفقه واصوله ويظن من لا يعلم عنده انه اسمعيل وليس الامر كذلك فان اباه اسمعيل من اجل شيوخ الشافعي واحمد وطبقتهما ثم لو صحت هذه الحكاية لم يكن فيها الا ما هو مدرك بالاحساس من ان الصوت الطيب لذيذ مطرب وهذا امر يشترك فيه جميع الناس ليس مما تحتاج ان تستدل فيه بشهادة الشافعي بل ذكر الشافعي في مثل هذا تمض من منصبه كما ذكر ابن طاهر عن مالك تلك الحكاية المشهورة ولو لا شهرة زهد احمد وورعه لوضعوا عليه حكاية في اباحة السماع واهل المواخير والفساق والمبطلون اعلم بهذه المسالة ولذة السماع وطيبه من ائمة الدين الذين رفع الله في العالمين اقدارهم واعلا منارهم فما لكم ولا ستشهادهم في امر انتم اعرف به منهم وهلا استشهدتم بهم في حكم هذه المسالة ومحلها من الشرع كما استشهدنا بكلامهم في كون الصوت الحسن موجبا للذة امر حسي لكن اي شيء في هذا مما يدل على الاحكام الشرعية من كونه مباحا او مكروها او محرما او كون الغنا طاعة وقربة وهل هذا الا نظير قول القائل استلذاذ النفوس للحلي امر لا يمكن جحوده وكذلك استلذاذها بالنظر والمطاعم والمشارب والملابس فاي دليل في هذا لمن هداه الله الى ما يحبه ويرضاه ويامر به ويأذن فيه وهل هذا الا شبيه بالاباحية الذين خلعوا ربقة الشريعة من اعناقهم القائلين عما الذي حالف بين الخليقة وبين رسوم الطبيعة ومن المعلوم ان جميع هذه الاجناس فيها الحلال والحرام والمعروف والمنكر ثم المناسب لطريقة الزهد والفقر والتصوف الاستدلال بذلك على كراهتها والبعد منها وان يستدل بكون الشيء لذيذا مشتهى على كونه مباينا لطريق الارادة والتصوف التي مبناها على الزهد في الحظوظ وهذه الطريقة وان لم تكن صحيحة في الشرع فهي اقرب الى طريقتكم واصولكم من الاستدلال بها على الاباحة والقدرية وكلا الاستدلالين باطل فكون الشيء لذيذا او مشتهى او مما تستروح اليه النفوس لا يدل على كونه حلالا ولا احرا ما هذا ذم الله من اتبع الشهوات وذم من تقرب اليه بترك ما اباحه منها فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم للنفر الذين قال احدهم اما انا فاصوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)